تبقى، اخيراً، مجموعة القضايا الداخلية والتغيّرات العالمية التي تطرح ذاتها على منصّة الحكومة الاميركية (الرئيس ومستشاريه) وتأثيرها في المصالح القومية الكبرى، مثل الاهداف الاستراتيجية وعجز الميزانية والقوة العسكرية والاستثمارات الاقتصادية والحلفاء والنفوذ والنظم الموالية.

خلاصة القول، ان تحليل هذه الصورة المعقدة وتفكيك الشبكة المركّبة من الادوار والعلاقات قد يساعدنا في فهم افضل لما نتوقعه من الرئيس الجديد الجالس، تواً، خلف المكتب البيضاوي في واشنطن، مع، أو ضد، القضية الفلسطينية.

رابعاً: مراحل التفاوض القادمة

سوف يمرّ المؤتمر الدولي بسلسلة طويلة من الاجراءات والمشاورات والاتصالات والعمليات، يمكن حصرها في ثمان مراحل، تشمل الاتصالات التمهيدية والطقوس الاحتفالية والمفاوضات الصورية والمحادثات الاستكشافية والمشاورات الجانبية واللجان الفرعية والمناورات والاتفاق شبه النهائي.

الاتصالات التمهيدية: وهذه هي مرحلة المخاض الصعب الطويل الذي سوف تعمد اسرائيل الى اطالته، وجعله مخاضاً دموياً، سعياً الى خنق الجنين قبل مولده. وسوف تحاول المنظمة جعله ميلاداً صحيّاً مصحوباً بآلام شديدة وصيحات مدوية اعلاناً لخروج المولود الجديد. وقد تستغرق هذه الاتصالات ردحاً من الزمن تدور خلاله المحادثات حول المسائل الشكلية: اعضاء المؤتمر، ومكان المؤتمر، وتوقيت المؤتمر، وشكل الجلسة، وموضوعات البحث، وترتيب جدول الاعمال. وفي هذه المرحلة، يمكن الاستفادة بتكوين فريق جديد من المفاوضين، واعدادهم، وتأهيلهم، استعداداً للمعارك الحاسمة.

الطقوس الاحتفالية: وسوف تكون مرحلة الحرب النفسية والخداع الاستراتيجي والتلاعب بالرأي العام. وقد تلجأ اطراف عديدة، وفي مقدمها اسرائيل، الى جذب الانتباه لتصوير ان افتتاح المؤتمر وبدء الاجتماع هو غاية في حدّ ذاتها يمكن، من خلالها، الوصول بالشبق التحريري الفلسطيني العربي الى منتهاه، بحيث يمكن تفريغ الشحنة العاطفية والنفسية التي تعطي قوة دفع ملحوظة للفعاليات الدينامية في القضية، ونعني بها استمرار الانتفاضة والتعاطف العالمي والمدّ العربي والانحسار الاسرائيلي.

المفاوضات الصورية: من الارجح، في ضوء المعطيات المحلية والاقليمية والدولية المحيطة بالمؤتمر الدولي المقبل، ان تأخذ، في مراحلها الاولى، بعد طقوس الافتتاح وشكل المفاوضات الصورية، وذلك من جانب جميع الاطراف الرئيسة الأثنى عشر، وهي: الدول الخمس الكبرى؛ ثمّ الجانب العربي بمكوّناته الخمسة: فلسطين والاردن ومصر وسوريا ولبنان؛ واسرائيل؛ ثمّ الامم المتحدة. ولا يخفى عن البال ان المفاوضات الصورية تحقق، لمختلف الفرقاء، المكاسب التالية: تقدير حجم الخصم؛ سبر غور كل طرف، من حيث القوة والضعف والاهداف؛ تضليل الخصم وخداعه؛ الحفاظ على الاتصالات؛ استخدام المفاوضات في الدعاية.

المحادثات الاستكشافية: التي ترمي الى: ١ ـ استيضاح الاطراف الطبيعة الدقيقة لمصالحهم المتصارعة والاهتمامات المشتركة التي احضرتهم الى مائدة المفاوضات؛ ٢ ـ التحقق، او تصحيح